

سُرُّ اهْتِمَامِ الْمُسْتَشْرِقِينَ الْوَاسِعِ بِعَمَلِيَّةِ جَمْعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (القسم الأول)

أ.د. عبد الجبار ناجي
بيت الحكمة - بغداد

فحوى البحث

عرف عن الاستاذ الدكتور عبد الجبار ناجي اطلاعه الواسع على النشاط الاستشراقي حتى عُدَّ حجة في ذلك. وقد نشرت (المصباح) له ابحاثاً قيمة بهذا الشأن، وها هو ذا اليوم يخوض بحثاً يخص الشأن نفسه، يكشف فيه سر اهتمام المستشرقين، وجلهم من اليهود، بمسألة جمع القرآن وتدوينه في عصر الرسول وعصور الخلفاء من بعده. وتتجلى قيمة البحث في تمكن الاستاذ الباحث من معرفة أساليب اولئك المستشرقين في طرح موضوع اختلف عليه المسلمون انفسهم أيما اختلاف ونظراً لطول البحث وأهمية نشره كاملاً قامت (المصباح) بتجزئته على أعداد متلاحقة وهنا نحن اولاء ننشر تلکم الاجزاء تباعاً إن شاء الله - تعالى.

سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم البصباح

❖ لماذا هذا الاهتمام؟! وما هو ردّ الفعل العربي والمسلم إزاءه؟.

الموضوع من زاوية أهم إنجازات الخليفة الراشدي الثالث؟. وتعدى الأمر أيضا الى أن مؤلفات باحثينا وعلمائنا هي الأخرى قد انصرف همّهما التاريخي الى شؤون السياسة العربية والإسلامية بخاصة مع ظهور تطورات الاستعمار الأوربي وآثاره السياسية والاقتصادية السلبية على بلدان الشرق الأوسط منذ عصر الاستكشافات في مطلع القرن السادس عشر، وترجع كذلك الى تأخر الحركة العلمية وحركة الأساليب البحثية الجديدة من طباعة الى تحفيزات علمية من الجامعات والمؤسسات العلمية التي لم يمض على تأسيسها زمن طويل، المتمثل في عدم تشجيع سياسات الدول العربية والإسلامية وحثّها الباحثين والطلبة على طلب العلم والرحلة في طلب العلم ومواصلة الدراسات العليا والبحث العلمي الجادّ والى غير ذلك من تطورات علمية سبقتنا فيها أوربا في عصر النهضة الأوربية وما بعدها حتى زماننا هذا.

وموضوع جمع القرآن الكريم يقع بالفعل ضمن هذا المنظور العلمي

مسألة جمع القرآن الكريم كانت وما زالت بالنسبة الى الدراسات التاريخية والقرآنية العربية والإسلامية ميدانا جديدا إذ لم تثر الإهتمام الذي تستحقه بالفعل، شأنها شأن الميادين الأخرى التاريخية والحضارية التي لم تنل حقّها من دراسة وتتبع العلماء والباحثين العرب. وليس هنالك ثمة تبرير من جانبنا لهذه الظاهرة العلمية!. ولكن الموضوع الآن قد أصبح مسألة حيوية وفعّالة لكونه يتعلق بتاريخنا وديننا وإرثنا العزيز علينا؟. فما هو السبب يا ترى؟. الأننا، وأقصد علماء الأمة العربية والإسلامية طبعاً، كنّا لا نجد ضرورة حتمية لدراسة مثل هذا التراث لعدم وجود أية تحديات علمية إزاءه تتحدى وجوده العلمي؟. ونقصد وضوح رؤاه وإطار هيكلية العامة، وذلك لأنّ مناهج دراساتها لطلبتنا منذ الدراسة الابتدائية فصاعدا تكاد تخلو من إثارة جدلية الجمع، أي جمع القرآن الكريم، واكتفت بمعالجة

وهم يمثلون الغالبية العظمى يعيشون حياة ذليلة ومستهلكة دون خط الفقر، حياة متأخرة وجاهلة، لا يفكرون بشيء سوى اللجوء الى الله تعالى والدين الحنيف للنجاة من أعباء وقهر الحياة وضغوطها. تماما كالحالة في يومنا هذا حين انصرف الحكّام المستبدون الى نهب ثروات شعوبهم والإنشغال في الملذات بما صار بدعة العصر ونظام حياتهم وهو يعرف بالفساد الاجتماعي والأخلاقي والمالي والفساد في كلّ شيء وجعلوا هذه التصرفات الدنيوية الخسيسة منهج عمل لهم ولذراريهم وأقربائهم ومواليهم وبطاناتهم. وهكذا توجّه الناس اليوم مرة أخرى فلجأوا الى الله تعالى والى الدين الخالص لا الدين السياسي الذي يلبسه الحكّام الأبالسة بعباءاتهم المتدنسة بالشرّانية والبغض والكراهية للإسلام وتعاليمه وطقوسه. أقول هذا تعقّيا على فكرة ابتعاد الناس عن التفكير بمسألة جمع القرآن الكريم أو تاريخ القرآن وكيفية جمعه وتوحيده في قرآن واحد موحد، في زمن أخذ

والسياسي والفكري، فالعلماء والباحثون العرب والمسلمون لم يهتموا بدراسة مثل هذا الموضوع كاهتمامهم بكيفية توعية العقول من أجل التحرر والانعقاد من ربة الإستعمار الحديث الذي كان جاثما على صدور المفكرين ومهيمننا على مشاعرهم وأفكارهم منذ إنطلاقة الأفكار والنظريات القومية العربية والفارسية والتركية وغيرها، فضلا عن ذلك فقد كانت المجتمعات العربية والإسلامية، الشعبية طبعا، تعيش حياة متدنية في مستوياتها المعاشية لحساب الطبقات الحاكمة المتخمة من الشعب، وفي عالمنا الذي سيطرت فيه القوى الإستعمارية من جهة والقوى الوطنية والمحلية من حكام كانوا غارقين في ملذاتهم من جهة أخرى، أولئك الذين ورثوا تلك العادات السيئة والضارّة بالمجتمع العربي الإسلامي من السابقين من الحكّام الأمويين والعباسيين والعثمانيين فصارت نمطا متميزا لحياتهم وترفعهم وترفع حاشيتهم وبلاطاتهم وندمائهم وهلمّ جرا. بينما كان الناس



سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (المصباح)

في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي عصر أئمة الأصول والتاريخ والتفسير، وفي عصر المؤلفات عن جمع القرآن وتدوينه وعن اختلاف القراءات وعن العلوم الإنسانية والعلمية البحتة، كان الغرب بعلمائه ومعاهده ومؤسساته العلمية بله حكاه ومؤسساته السياسية متوجها نحو تطوير العلوم التي اقتبسوها من العرب وجعلها، بعد أن نجحوا كثيرا في فصل الدين عن السياسة، أكثر ملاءمة ومعاصرة للحدثة والعصرنة العلمية والصناعية الرائدة. وفي المجال الذي نحن بصددده فقد ظهرت أول دراسة عن تاريخ القرآن للمستشرق الألماني اللامع ثيودور نولدكة Th. Noldeke الموسوم (تاريخ القرآن Geschichte des Qurans الذي طبع في كوتنجن Gottingen في عام ١٨٦٠. والدراسة في الأصل هي دراسة نولدكة للدكتوراه قد حصل عليها في سنة ١٨٥٦؛ وكانت بعنوان آخر هو (أصول وبنية أو تركيب السور القرآنية). وقد جدد كتاب نولدكة وحققه وأجرى عليه تعديلات وأفكار مجموعة

الأجانب من المبشرين وغير المبشرين الغربيين وحفلات من العرب يتجراون في كتاباتهم ومواقفهم المضادة للقرآن الكريم. فالناس يستمعون يوميا الى أصوات القراء المعروفين وهم يقرأون القرآن دائما فلماذا إذن يهتمون في حينها بكيفية تدوينه أو جمعه أو الأحاديث والروايات الخاصة بجمعه وتدوينه؟. لاسيما وإن الفرد ربما كان مطلعا على المرويات التاريخية التي وردت خطأ بصيغة أحاديث نبوية وهي بالأحرى مروايات قد رويت عن صحابة رسول الله ﷺ المتواجدة في كتب و مؤلفات الصحاح والسنن وفي مؤلفات المصاحف والمؤلفات التاريخية والرجالية والتراجمية ومؤلفات الجرح والتعديل. بقيت الحال كذلك الى أن وعى العقل المسلم على أثر التحديات الغربية المفاجئة والمباشرة وغير المباشرة.

فبينما كان العقل المسلم مستسلما للسبات الكهفي من دون نشاط وفعالية كتلك التي نهض فيها المسلمون، عربا وغير عرب، في عصر النهضة الإسلامية



من العلماء الألمان أيضا أبرزهم فردريك شوللي Fredrich Schwally. وبذلك يعدّ نولدكة أول مستشرق وفّر لأول مرة دراسة جامعة شاملة لرواية جمع القرآن الكريم وتدوينه، كما يرى حقًا الدكتور مرتضى كريمي نيا Morteza Karimi -Nia في بحثه القيم المنشور في مجلة الدراسات القرآنية المطبوع في مطبعة جامعة أدنبرة في سكوتلندة في سنة ٢٠١٣ (عدد ١٥ / ١) صفحات^(١) ٤٦ - ٦٨. إذ نهد نولدكة بدراسة مستقلة عن هذا الموضوع الإسلامي الخطير وتحمل عنوانا واضحا (تاريخ القرآن). والواقع إن المستشرقين قبل نولدكة لم يكونوا مهملين هذا الميدان إذ دشّن المستشرق الألماني

(١) - G ; See Theodor Noldeke schite des Qura'n (Gottingen Verlag der Dietrichschen, Buchhandlung, 1860); Morteza Karimi -Nia; "The Historiography of the Qura'n in the Muslim World: The influence of Theodor Noldeke" in Journal of Qura'nic Studies (15, 1. (2013), Edinburgh University Press. Pp. 46 - 68

أيضا غوستاف فايل (أو فيل) Gustav Weil (١٨٠٨ - ١٨٨٩) في كتابه حول التاريخ النقدي للقرآن Historische kritische Einleitung in den Koran المطبوع في ليزج + بيلدفيلد في عام ١٨٤٤. وما تطرق اليه المستشرق الأسكتلندي وليم موير William Muir (١٨١٩ - ١٩٠٥) في كتابه (حياة محمد The Life of Mahomet والمطبوع في لندن (١٨٥٨ - ١٨٦١) وهو في أربعة أجزاء. وما كتبه المستشرق الألماني ألويس سبرنجر Aloys Sprenger (١٨١٣ - ١٨٩٣) في كتابه (حياة محمد Das Leben und Lehre des Mohammad: Nach bisher grosstentheils unbenutzen quellentbearb ويقع في ثلاثة أجزاء وطبع في برلين بين ١٨٦١ - (٢) ١٨٦٥. ولكن الريادة في مناقشة الروايات التي أوردها البخاري وغيره عن جمع القرآن

(٢) Gustav Weil; Historische Einleitungen in den Koran (Leipzig and Bielefeld, 2nd. 1844, 1878.



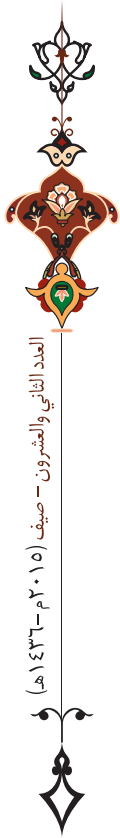
سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (المصباح)

صحيح إنَّ عمل نولدكة يعدّ أول عمل فعال، غير إنَّ المؤلف قد نهج وتبنى الرواية الإسلامية المتيسرة standard عن جمع وتاريخ القرآن. والبروفسور يقصد إنَّ المستشرق الألماني كأنه كرّر المرويات المعروفة في جمع القرآن زمن الخليفة الأول وجمعه زمن الخليفة الثالث، من دون أن يحللها أو يغربلها؛ كما فعل محقق أو مجدّد الكتاب فردريك شاولي Schwally الذي خلص إلى آراء مختلفة كثيرا عن آراء نولدكة، ثم أعقب ذلك تحقيقا آخر قام به المستشرق بيرجستراسر Bergstrasser وبرترل Pretzl وجميع هؤلاء العلماء الألمان قد وضعوا نصب أعينهم إشكالية جمع

mad: Nach bisher grossten-
theils unbenutzen Quellen-
bearb (3Vol., Berlin, 1861
-65. Harald, Motezki; “ The
collection of the Qur’an: A
reconsideration of Western
Views in light of recent meth-
odological developments “ in
Der Islam. Bd. 78. S. (20010
.Pp. 1-34

ترجع الى نولدكة. والمسألة الأكثر أهمية بالنسبة الى هذا الموضوع أن تأثيرات (تاريخ القرآن) لنولدكة كانت كبيرة على المواقف الإسلامية كما سنرى لاحقا. فتاريخ القرآن هذا قد نبّه الباحثون المسلمون على خطأ مواقفهم غير المكتثرة لمكانة القرآن الكريم ولضرورة الولوج في هذا الباب لأهميته في مجالات أعمالهم الدينية والعقيدية وفي دراسة القرآن وجمعه وتدوينه. طبعا فإنَّ تقويم الغرب، وأقصد من المستشرقين الذين أعقبوا مرحلة ثيودور نولدكة لم يكن برّاقا الى درجة كبيرة وقد عبّر البروفسور هيرالد متزكي أو موتزكي (أو متزقي) Harald Motezki وهو من جامعة نجمغن Nhjmegen (وهي من أكبر مدن الأراضي المنخفضة Netherlands) في بحث قيم بعنوان (جمع القرآن: إعادة النظر في وجهات النظر الغربية على ضوء التطورات الحديثة في مناهج البحث العلمية^(٣)) بقوله: -

Aloys Sprenger ; Das Leben (٣)
und die Lehre des Moham-



الكتب بالاشتراك مع آخرين، كالذي كتبه في بحثه الموسوم (وقفه على أحاديث بشأن جمع القرآن)^(٥). كذلك تطور الاهتمام بجمع القرآن في الغرب ليتحول الى حالة دراسية للماجستير والدكتوراه نظير ما قام به الدكتور شهزاد سليم في دراسته الموسعة والمنهجية بعنوان (جمع القرآن) دراسة تاريخية نقدية لوجهات نظر الفرائي Collection the Qura'n: A critical and historical study of Al -Farahi's views وقد اعتمد في عرضه لوجهات نظر الغربيين الى دراسة الدكتور هيرالد متزكي السابق الذكر.

ردود الفعل!

عندئذ تنبه العلماء العرب والمسلمون

Idem., "De tradities over het (٥) ontstaan von de korantekst verzinsel of waarheld in M. Buitelaar and Motzki (eds.) De korans ontestaan, inter-pretatie en Praktijk, muider- (berg, 1993. Pp. 12 -29

القرآن بحسب المروايات التي وردت في مؤلفات الصحاح والسنن، وتوصلوا الى آراء ضدية من هذه الروايات والبعض منهم قد رفضها رفضا كاملا أو وقف إزاءها موقفا غير مؤيد في مدى مصداقيتها فرفض قبولها واستحسنها. وبالمناسبة فقد ألف الدكتور هيرالد أو موتزكي أو متزكي (أو متزكي) Harald Motzki (بحثا قويا آخر عنوانه "Alternative account on the Qura'n's formation in The Cambridge Companion to the Qura' (ed. by Jane Donner Mcauliffe, 1ed. Cambridge University Press, 2006) Pp. 65 -67 (٤).

وله بحوث أخرى فضلا عن تحقيقه

Ibid. Alternative account on (٤) the Qura'n's formation in The Cambridge Companion to the Qura' (Ed. By Jane Damunen Mcauliffe; 1st ed. Cambridge University Press, 2006 Pp. 65 -67

سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (المصباح)

كتاب الزنجاني الى اللغة الألمانية في سنة ١٩٩٩؛ كما ترجم بعض فصوله الى اللغة الإنجليزية في عام ١٩٨٧ م. ومن المعتقد أن كتاب الزنجاني هو أول كتاب (فقد صدر في القاهرة في سنة ١٩٣٥ م) جاء بفعل مؤثر مستشرق تناول بالدرس جمع القرآن وأبدى رأياً في نظام ترتيب السور وأسباب النزول. ولعل ظهور كتاب الزنجاني قد أعلن بداية اليقظة العربية والإسلامية للكتابة عن هذا الموضوع الخطير والحيوي، تلك النهضة التي رافقت ظهور دراسات استشراقية أخرى شددت كثيراً على مدى المصدقية في المرويات التاريخية المعنية برواية جمع القرآن، فضلاً عن موقفها من القرآن الكريم نفسه وفيما إذا كانت هناك أية نسخة قديمة يرجع تاريخ نسخها الى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي مثلاً للتحقق من مصداقية الرواية التاريخية. ومع هذا فلدينا قائمة من

أخيراً وبعد مرور قرابة الثمان عقود على صدور تاريخ نولدكة (طبع أولاً في سنة ١٨٦٠ م) حين نهد أحد العلماء الإيرانيين وهو أبو عبد الله الزنجاني (المتوفى في ١٩٤١ م) بكتابة كتاب (تاريخ القرآن) وأشار في الفصل الأخير منه الى تاريخ القرآن لنولدكة المحقق من قبل البروفسور شاولي والآخرين. وامتدح عمل نولدكة قائلاً: - إنه عالم كبير وإن تاريخ القرآن الذي ألفه يعدّ مساهمة كبيرة. وكما ذكر البروفسور كريمي إن الزنجاني ضمّن كتابه تاريخ القرآن مناقشة المستشرق نولدكة بشأن ترتيب نزول الآيات القرآنية^(٦). وقد ترجم

(٦) الزنجاني؛ أبو عبد الله؛ تاريخ القرآن (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة، ١٩٣٥)؛ وقد ترجم الى اللغة الألمانية بعنوان (Die Geschichte des Qura'ns (Hamburg، 1998. وترجمت أجزاء منه الى اللغة الإنجليزية وقد نشرت في مجلة التوحيد في الأعداد ٤، ٥، لسنوات ١٩٨٧، ١٩٨٨. بعنوان The History of the Qura'n.. ينظر Shehzad Saleem ;Collection of the Qur'an: A critical

and Historical Study of Al-Farahi's View. A Ph. D. Thesis، ٢٠١٠.

المؤلفات التي تمّ تأليفها بعد كتاب أبي عبد الله الزنجاني؛ والجدير ذكره أن الأستاذ كريمي قد ألحق ببحثه قوائم باسماء الكتب التي تمّ تأليفها في اللغات العربية والمشرقية ككتاب إبراهيم الإبياري (تاريخ القرآن) الذي صدر بالقاهرة سنة ١٩٦٥. وكتاب محمد بن محمد الأمين الأنصاري (مراحل جمع القرآن الكريم) وطبع في مكة المكرمة. وكتاب ألفه محمد عزّت دروزة (القرآن الكريم: تنزيله وأصوله وآثاره وجمعه وتدوينه وترتيبه) المطبوع في بيروت. والى السيد أبو القاسم الخوئي كتاب (البيان في تفسير القرآن) وخصّص فصلا عن تحليله الموفق لمرويات جمع القرآن الكريم. وترجمه الدكتور عبد العزيز ساجدينا المعروف عالميا في دراساته عن التشيع الى اللغة الإنجليزية بعنوان Prolegomena to the Quran وطبع في نيويورك+ أوكسفرد علم ١٩٩٨. والسيد كمال الحيدري في كتابه صيانة القرآن من التحريف (بيروت ٢٠١٠) وكتاب السيد مرتضى العسكري رحمة الله عليه في كتابه (القرآن الكريم وروايات المدرستين) بيروت ٢٠١٠. وكتاب محمد مصطفى الأعظمي (تاريخ القرآن)، وكتب كتابا أخرى حول هذا الموضوع. وكتب الشيخ علي الكوراني العاملي كتابا بعنوان (تدوين القرآن) وطبع في قم سنة ١٩٩٧. وألف الدكتور محمد حسين الصغير كتابا بعنوان (تاريخ القرآن) وطبع في بيروت سنة ١٩٨٣. وغير ذلك من المؤلفات التاريخية الحديثة. وتمّ تأليف عدّة كتب بعد صدور كتاب الزنجاني باللغة الأندلسية منها نظير كتاب سجارا القرآن لأبي بكر آجّه، وطبع في سنة ١٩٨١م؛ وكتب الدكتور ريفاي برهان الدين كتاب سجارا الكتاب دان القرآن وطبع في سنة ١٩٨٣ - ١٩٨٤. وألف العلماء في إيران الكثير من المؤلفات من بينها: - كتاب سيد محمد علي آيازي (كفشي در تاريخي جمعي قرآن) وطبع في سنة ١٩٩٧. وصنف محمد رضا جلاي نائيني كتاب (تاريخي جافري قرآن كريم) وطبع في



سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم (المصباح)

يرجع بدرجة أساس الى أن الدراسات الاستشراقية بخصوص القرآن الكريم بالذات وقديسيته وألوهيته، وفيما إذا كان منزلًا من الله تعالى أم أنه من وحي رسول الله أو بشأن المدى الذي أثّرت فيه الديانات الأخرى السماوية وغير السماوية على القرآن الكريم، ومسائل شكّية كثيرة أخرى هي الدافع الأول والأخير في ديمومة التفات العلماء العرب والمسلمين وديمومة عنايتهم في هذه الجدلية جدلية القرآن وتدوينه وجمعه وترتيب آياته والناسخ والمنسوخ وأسانيد مرويات الجمع والتدوين، وأقصد أسانيد الروايات التي اقترنت بهذه النقاط المهمة جدا.

فقد أعاد بعض المستشرقين والباحثين في الغرب النظر في منهجية دراساتهم عن هذا الميدان في ضوء التطورات العلمية الحديثة بالنسبة الى الدراسات الإنسانية فكتب البروفسور هيرالد متزكي موضوع جمع القرآن في دراسة أطلق عليها (جمع القرآن: إعادة النظر في الدراسات الغربية في ضوء المتغيرات

سنة ١٩٨٦. وألف أبو الفضل مير محمد زرندي (تاريخي و علمي قرآن) وطبع في ١٣٨٣ هجري). وألف محمود رايمار كتابا بعنوان (تاريخي قرآن) وطبع في ١٩٦٧. وهناك مؤلفات باللغة التركية واللغة الماليزية والأوردية بشأن جمع القرآن^(٧).

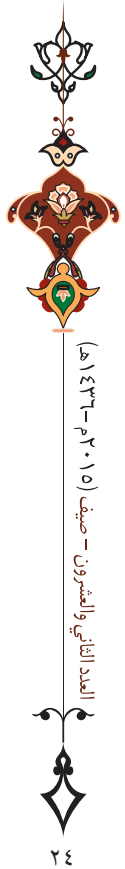
ومهما يكن فإن الدراسات العربية الإسلامية التي نشرت بعد كتاب الزنجاني تاريخ القرآن قد تصاعدت كثيرا وبالأخص تلك التي تتمحور حول مسألة جمع القرآن وتاريخ القرآن، ولعل السبب في مثل هذا الاهتمام العربي الإسلامي

(٧) ينظر الملاحق التي دوّنها الدكتور مرتضى كريم -ى- نيا في بحثه الموسوم (The Historiography. Pp. 58 - 63.

تاريخ الرسل والملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) جزء ٣ ص ٦٠٣.

فرانشيسكو غبريلي: محمد ﷺ والفتوحات الإسلامية (تعريب كتاب ألفه المستشرق باللغة الإيطالية وترجمته فرجينيا لولنغ Luing وروزا مند لينل Linell إلى الإنجليزية بعنوان Muhammad and the Islamic Conquests.

م. ن. George Sale ; The Kor'an (Fredrick Press 1899) p. 50.



المنهجية الحديثة^(٨). وبحث هربرت بيرغ Herbert Berg بحثاً هو الموسوم (مضامين وتورطات منهجية لمواقف ومنهجية ونظرية المستشرق جون ونزبرو John Wansbrough) ومن الممكن أن نسلط الضوء على الأطر المركزية التي بدأ المستشرقون تأسيسها ومن بعد ذلك المتغيرات الفكرية والمنهجية التي نضجت وتطورت من خلال الاستعانة بالعلوم الأخرى وعلى وجه الخصوص المكتشفات الأثرية والنقوش في صحراء النجف، والمتابعات اللغوية السريانية والآرامية، ومتابعات وثائق أوراق البردي، ومتابعات المخطوطات القديمة للقرآن الكريم وغيرها من نتائج منهج البحث العلمي الحديث التي ركزت عليه دراسات المستشرقين المحدثين والتي شككت كثيراً بالموارد التي اعتاد البحث التاريخي العربي والإسلامي الاعتماد عليها في الدراسات الإسلامية التقليدية التي انتظمت واقتصرت في تعاملها مع جمع القرآن الكريم عبر ومن خلال

(٨) See Harald Motzki ; op. cit

رواية معركة اليمامة التي كان مصدرها الرئيس البخاري في صحيحه. الرواية التي استبعد تصديقها المستشرقون وغير المستشرقين؛ وظهرت الدراسات على أن مراحل الجمع بحسب روايات البخاري جاءت اعتماداً على تلك الرواية المضطربة والمشوشة مرّت بمرحلة الجمع الأول زمن الخليفة الأول وبمشورة من الصحابي عمر بن الخطاب ومرحلة الجمع الثانية خلال زمن الخليفة الثالث وبمشورة الصحابي حذيفة بن اليمان والعون الذي قدمته زوجة رسول الله حفصة بنت عمر بن الخطاب التي كانت تحتفظ بالمصحف الذي انتجته المرحلة الأولى. ولهذا تمحورت توجهات واهتمامات وتفسيرات المستشرقين ورؤاهم وتشكيكاتهم وطعوناتهم التبشيرية وغير التبشيرية على القرآن الكريم وبما له علاقة برسول الله ﷺ بالوحي وبنزول آيات الذكر الحكيم على الأوجه الآتية:-

١. الوجه الأول:-

لقد فصلنا في بحث سابق إن المستشرقين من كافة المدارس





سراهمام المسشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (البصباح)

الاستشراقية قد أسسوا نظرياتهم ومواقفهم من الإسلام ومن النبي ﷺ منذ بداية الحروب التي أطلقوا عليها، أنفسهم، بالحروب من أجل استعادة بيت المقدس والصليب من أيدي (الكفار) المسلمين؛ ولذلك راحوا يضعون خططهم التبشيرية ومن بعدها الاستشراقية الواسعة والمتنوعة الإتجاهات والمحاور فبدأوا بالتعامل مع أهم حلقة في الدين الإسلامي ألا وهي القرآن الكريم. كان من بين أهم النتائج التي تمخضت عنها عمليات الفتوح الإسلامية في بلاد الشام ومصر على وجه الخصوص إجبار الجيوش البيزنطية والرومانية المسيطرة على بلاد الشام إلى ان تتخلى بمرارة وبفعل انتصارات المسلمين على مناطق نفوذها في هذه المنطقة التي عدّها الإمبراطور البيزنطي والكنيسة الرومانية ملكاً مسيحياً متوارثاً. لهذا لا غرابة في ما نقله الطبري ومؤرخون آخرون من توديع الإمبراطور بعد انسحابه من بلاد الشام وفراره من الجيوش الإسلامية إلى

السواحل الشمالية والغربية من حوض البحر المتوسط قائلاً ((السلام عليك أرض سورية تسليم الوداع. عليك السلام يا سورية، سلاماً لا أجمع بعده، ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤوم.. ويا ليتة لا يولد! ما أجلى فعله وأمر عاقبته على الروم))^(٩). أو كالذي ذكره المستشرق غبريلي في كتابه (محمد والفتوحات الإسلامية) أن الإمبراطور قال عند انسحابه من بلاد الشام ((وداعاً يا سوريا، أي بلد طيب وصالح سيكون خاضعاً للعدو))^(١٠).

ومنذ تلك اللحظات العسكرية

(٩) تاريخ الرسل والملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) جزء ٣ ص ٦٠٣.

(١٠) فرانشيسكو غبريلي: محمد ﷺ والفتوحات الإسلامية (تعريب كتاب ألفه المستشرق باللغة الإيطالية وترجمته فرجينيا لولنج Luining وروزا مند لينل Linell إلى الإنجليزية بعنوان M - hammad and the Islamic Conquests وقمت بترجمته الى اللغة العربية تحت عنوان (محمد والفتوحات الإسلامية) بيروت، ٢٠١٠.



وهو الأهم عن طريق توجيه هذا الحقد اعتماداً على سلاح الفكر والتعلم، (تعلم اللغة العربية) لتشويه الدين الجديد والتسفيه بالرسالة السماوية الإسلامية وبالطعن في شخصية رسول الله ﷺ وسيرته وسيرة آل بيته وبالتنقيص من عظمة الإسلام وازدراء المبادئ الإسلامية. والأكثر خطورة بالسعي المتواصل وبذل الجهود المضنية لتعلم اللغة العربية أو التشجيع على تعلمها وتعليمها لرجال الدين بهدف قراءة القرآن المجيد وترجمته إلى اللاتينية أو إلى اللغات الأخرى، ولكن أي ترجمة؟. إذ ينبغي، وبتوجيه من البابا والرهبان المتطرفين، أن تكون ترجمة القصد منها تشويه بناء القرآن اللغوي والأدبي وتحريف آياته الكريمة والدس عليه بالأباطيل وذلك عن طريق ترجمة مشوّهة تهدف إلى التأثير في العقلية الغربية في فهم الإسلام وكتاب الله وسيرة نبيه ﷺ فهماً خاطئاً ومحرّفاً ومشوهاً وبذلك -حسب مشروعهم- تتهيأ للغرب النتائج الآتية:

الحاسمة استقبال أهالي البلاد من المسيحيين الوجود الإسلامي برحابة صدر وترحيب واحترام. وقد صرح بهذه المواقف مؤرخو الغرب أنفسهم، إذ لم يفرض المقاتلون المسلمون الدين الإسلامي على الأهالي كبديل للديانة المسيحية بالقوة ولم يستعملوا قوة السلاح والإرهاب من أجل ذلك على اعتبار أنهم المنتصرون في المعارك. من الجانب الآخر فالغرب (بمعنى المسيحية البيزنطية والكنيسة الكاثوليكية) ومنذ لحظات الإنسحاب والتقهقر والفشل الديني أمام الدين الجديد وانتكاسة رجال الدين في نظر مسيحي أوروبا من الغربيين منهم والشرقيين على حدّ سواء قد شحنوا بخزائن هائل من الحقد والكراهية والأنتقام للإنذفاع ولأخذ الثأر أو استرداد مناطق نفوذه في اشرف بقعة بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة أما عن طريق السلاح والحرب إن أمكن ذلك ولكن هذه السياسة قد أثبتت فشلها وهزيمتها في ساحات الوغى أمام المقاتلين المسلمين، وإما

سراهماام المسأشرقن الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (المصباح)

١. توفير الأمن والإطمئنان للكنيسة من (الخطر؟). المحقق بهم جرّاء انتصار الإسلام.
٢. إشاعة عناصر الكره والحق المتأجّجة في صدور رجال الدين بين صفوف المجتمع الغربي والتأثير على العقلية الغربية أبان عصر الكنيسة وعصور أوروبا الوسطى. وهذه الوسيلة يحقّق رجال الكنيسة بناء جدار عالٍ وراسخ عازل كي يمنعو المسيحيين من تقبّل الإسلام مستقبلاً.
٣. تأجيج العقلية الغربية، الساذجة منها والمتعلقة بحدود تلك الفترة من العصور الوسطى المظلمة، للأقسام الفكرية الضارة والجديدة ضدّ من أطلق عليهم الرهبان والكنسيون (العدو الكافر أي المسلمين) أو المغتصب الذي استولى على مناطق نفوذهم، أو بالأحرى القول على المناطق المسيحية المقدّسة بما عبّروا عنه بمصطلح استرداد الصليب أو استرداد بيت المقدس.
٤. السعي الحثيث وبدون هوادة بإتجاه التأثير على مسيحي الشرق في بلاد الشام ومصر لمقاومة الدين الإسلامي ومقاومة الفتوح الإسلامية، وعلى تبني مواقف مؤيدة أشبه ما يكون دورها بما يعرف بالطابور الخامس المساعد للغرب في إشاعة الإعلام المضاد والمعادي للإسلام وذلك بوسيلة نشر ترجمات محرّفة ومزيّفة للقرآن الكريم ونشرها بين صفوف الناس.
٥. إيجاد وسائل متعددة لتشجيع المبشرين وحركات التبشير المعاكس، أي نشر المسيحية على حساب الدين الإسلامي والعمل الدؤوب والمضني في سبيل توحيد الجبهة الغربية المسيحية ضد الإسلام. وقد بلغت هذه العملية الدينية - السياسية أوجها في الحروب التي عرفت بالغرب الحروب الصليبية The Crusades انطلاقاً من نظرية الصليب واسترجاع بيت

المقدس^(١١).

وكان كتاب الله عزّ وجلّ وسيرة سيد الأنام محمد ﷺ هما الميدانان الرئيسان اللذان صُوِّبَت صوبهما الأقلام الغربية، فضلاً عن مساعي الكنيسة في هذه المرحلة إلى تشجيع القيام بهذه المسؤولية، كالحالة التي سنذكرها بعد قليل بشأن مساعي الراهب Peter the Venerable النشط في الدعوة إلى المسيحية وحثّه روبرت الكيتوني (الإنجليزي) على ترجمة القرآن الكريم. ولعله من غير المبالغ فيه أن هذين الموضوعين قد نالا الحصة الأكبر من توجّهات الكنيسة في معركتها الرامية إلى مقارعة الإسلام.

(١١) م. ن. - See Kritzeck, James. P - ter the Venerable and Islam New Jersey, Princeton University Press (1962) Pp. 105 - 107; Southern, R. W.: Western Views of Islam in the Middle Ages (Harvard University Press, 1962) Pp. 14 - 18; Norman Daniel: Islam and the West: The Making of an Image (Edinburgh University Press, 1980) Ps. 36, 38, 309

حقاً إن عدداً من العلماء العرب والمسلمين قد التفتوا إلى أهمية هذا الباب فشرعوا يكتبون الدراسات في الدفاع عن الدين الإسلامي وفي صيانة قداسة القرآن الكريم وكونه كتاب الله تعالى وليس كما شدّد عليه الكتّاب الكنسيون وعدد من المستشرقين الغربيين بأنه (قرآن محمد أو مصحف محمد)، وأنه ﷺ هونفسه مؤلفه فقد ألفه شخصياً أو بتأثير من الرهبان الذين أنحرفوا أو أنشقوا عن الخط الكنسي الكاثوليكي أو أنه (حاشاه الله تعالى) واحد من هؤلاء الرهبان المنشقين الذين كانوا يتطلعون إلى السيادة وتوليّ الزعامة الكنسية. ومع وجود أمثال هذه الدراسات فالميدان كان وما يزال بحاجة ملحة إلى دراسات وتوجّهات بحثية على صيغة مجلات ودوريات وكتب وندوات ومؤتمرات ورسائل جامعية وحلقات دراسية تجمع بين العلماء العرب والمسلمين وبين المستشرقين في هذا الميدان. فالمستشرقون قد أدّوا دوراً ملحوظاً في الدراسات القرآنية من الجوانب الدينية



سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (المصباح)

- والعلمية واللغوية والتفسيرية وفي معاني القرآن الكريم وأسلوبه ومراحل نزوله التاريخية. فضلاً عن كل ذلك فالمستشرقون ما زالوا يوجهون التهم إلى العلماء العرب والمسلمين بافتقارهم إلى منهج بحث علمي وموضوعي لعرض آرائهم واستنتاجاتهم. ولهذا السبب وأسباب أخرى ظلّت الكتابات الغربية هي السائدة والمؤثرة في العقلية الغربية والدراسات الأستشراقية المتعلقة بالقرآن الكريم كانت وما تزال شاملة ومتنوعة وكثيرة، والبحث المتواضع هذا سيقف على محور واحد من هذه الإسهامات ذلك المهتم بتاريخانية المحاولات المسيحية الغربية لترجمة النصّ القرآني. وهي دراسة إنّما تهدف إلى تشخيص التطوّر التاريخي واللغوي - أي ما له علاقة باللغة العربية - والعلمي في ترجمة كتاب الله تعالى، ناهيك عن محاولة متواضعة لوصف التطوّر الفكري في العقلية الغربية في فهم الإسلام والقرآن الكريم بشكل أكثر من مفهومية العقلية الكنسية.
- ولذلك سنلحظ الآتي من التسلسل التاريخي في هذا الميدان:-
١. تطوّرت الترجمات الغربية بتطوّر إيستمولوجيا الغرب لتاريخ الشرق وحضارته وغنى اللغة العربية في مفرداتها وإعرابها وأساليب الكتابة فيها.
 ٢. كذلك فالترجمات الأوربية بدءاً بالترجمات اللاتينية قد تطوّرت هي الأخرى بتطوّر العلاقات السياسية والأقتصادية والفكرية بين الغرب المسيحي والشرق العربي والإسلامي سواءً كانت هذه العلاقات بصيغ طيبة وإيجابية أم بروح عدائية وحاكمة.
 ٣. حالات كهذه قد دفعت بالمستشرقين الذين أعلنوا إسلامهم إلى تقديم ترجمات أجنبية أكثر إيجابية وأكثر دقة لما يحملونه من عاطفة وإيمان بالدين الجديد الذي أعتنقوه بإرادتهم ومن دون إجبار أو تعسف من جانب المسلمين.
 ٢. الوجه الثاني:- ليس القرآن الكريم كلام الله

due to this reason, it is not (trustworthy)^(١٢).

وذهب البعض من هؤلاء المستشرقين المتطرفين الى القول إن النبي قد تلقى تعليمه وآراءه الدينية من الوثنيين Feudalism والمسيحيين، وبعد تلقيه ذلك العلم قدّمه للناس بهيأة كتاب جديد [يلاحظ ها هنا بأن هذا الإدعاء قد سبقهم فيه القرآن الكريم عبر عدّة آيات بينات تبين مواقف الكفّار من أهل مكة]. وهذا التفسير والموقف كان سائدا عند المستشرقين من الجيل الأول وبضمنهم من نهد بترجمة القرآن الكريم نظير المستشرق البريطاني جورج سيل George Sale، فهذا المستشرق زعم بأن النبي هو مؤلف القرآن. وجورج سيل يعدّ القرآن من إنتاج النبي محمد الواعي والمدرك من قبله، وإنه-أي القرآن - على اختلاف وتعارض مع المسيحية. فيقول ما نصّه "He regards the

تعالى، فضلا عن أنه كتاب غير مقدس وغير إلهي، هذا هو الوجه الآخر من الوجوه التي ركّزت عليه دراسات المستشرقين الأوائل، فهو كتاب ألفه النبي (حاشاه الله تعالى)، وهو الكتاب الذي أطلقوا عليه أساطير الأولين، وإن كاتبه لمجنون أو كما عبّر عنه عدد من المستشرقين والمبشرين إن كاتبه مصاب بانفصام الشخصية أو مصاب بمرض الصرع وما الى ذلك من أوصاف كان المشركون القريشيون المكيون قبلهم منذ بداية أمر الدعوة الى الإسلام ينعنون بها رسول الله ﷺ. ويزعم المستشرقون إنه هذا القرآن الذي عرضه على أهالي مكة، ومن جملة التفسيرات أو الاستنتاجات التي أوقفوها لتأكيد زعمهم، وهذا رأيهم، بأنه كتاب يعكس نظرية التطور في عقل النبي وقلبه ولهذا السبب فهو كتاب لا يمكن الوثوق به كالذي يوضحه النصّ الآتي: The Qur'an is the theory of the evolution in the mind and heart of Muhammad, and

(١٢) See Arthur Jeffery ;Selected Surah's of the Kor'an. (New york,Heritage Press,1958)

سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم.....البصباح

الاسلوب الثري على آياته في المدينة^(١٤). وفي الحقيقة إن نولدكة لم يتوقف في كتابه (تاريخ القرآن) على التأثيرات المسيحية واليهودية في القرآن، ولكنه كتب بحثا باللغة الإنجليزية الموسوم (القرآن مقالة مدخل ومقدمة) نهد بها المستشرق نيومان Newman N. A. صرح فيها نولدكة بشكل بين حول مسألة تأثير القرآن باليهودية والمسيحية^(١٥). والمستشرق مكسيم رودنسون في كتابه الموسوم (محمد) وقد ترجم الى اللغة الإنجليزية ترجمته (آن كارلر) وطبع طبعة بنجوين في لندن في ١٩٧١. فالمؤلف يقول على صفحة ٢١٩ ما يأتي: -من الواضح بأنني لا أعتقد بأن القرآن كتاب سماوي، فإذا ما أعتقدت بذلك فسأكون مسلما، والرأي الأصوب قوله إن محمداً كان

Qur'an to be the conscious production of the prophet Muhammad and at variance with Christianity^(١٣). ويدخل في هذه القائمة من المستشرقين المستشرق الذي يعدّ رائدا في الكتابة عن تاريخ القرآن، أي ثيودور نولدكة، الذي رأى: -أن القرآن هو من إنتاج محمد product؛ وهو يعتقد أيضا إن الاسلوب الشعري كان ملازما للسور المكّية الأولى لأنه كان متمكنا من الشعر، لكن مقدرته الشعرية بعد انتقاله الى المدينة قد ضعفت لهذا غلب عليها

George Sale: The Kor'an, (١٣) commonly called The Alcoran of Muhammad (London + New York, 1888) p. 28, 50. Isma'il al -Bayrak ; Qur'anic narrative and Isra'ilyyat in Western scholarship and classical exegesis (Ph. D. thesis 2000) P. 23; Shellbear, W. G. "Is Sale's Koran Reliable?. In The Moslem World 21(1931) P. 126

Noldeke ; Geschite P. 96 Th. (١٤)
(١٥) في الدراسة الموسومة "Theodor N. A. Newman (Interdisciplinary Bibica Research Institute 1992 pp. 9 -14. (ed



Arthur Jeffery في كتابه المطبوع في (بريل + ليدن سنة ١٩٣٧) الموسوم (المصادر والمواد لدراسة النصّ القرآني) وعلى صفحة ٤٧ والذي أعلن فيه أن هنالك تأثيرات سريانية على لغة القرآن وهي تعدّ من مصادر بنيته الأساسية^(١٨).

وإن مترجم القرآن البريطاني الأمريكي جون رودويل Rodwell في ترجمته للقرآن والمطبوع في لندن في ١٩٠٩ وعلى ٤٧، فهو يعتقد أنه قد دلت عليه تحرياته ودراسته، وتبين له من التحليل والنقد الدقيق بأن محمداً قد جمع جميع معلوماته عبر سني حياته في مكة والمدينة ثم أعاد تأليفها وضمّ بعض ما جمعه للبعض فأنتج هذا الكتاب^(١٩). وكان

(١٨) Jeffery, Arthur ;Materials for the History of the Text of Qur'an (Brill -Lieden, 1937) Pp. 5,16,47;idem: The Foreign Vocabulary of the Qur'an (Baroda Oriental Institute, 1938) Ps. 2, 5, 38, 39,144

(١٩) Rodwell, J. M., the Kor'an (Trans. With Suraharranged in chronological order. (London, 1909) P. 47

في الأصل ميتافيزيقيا (فوق -طبيعي) metaphysical origin ثم ترجم هذه الرؤى والأحلام الماورا -طبيعية وفسّرها في كلمات وجمل وجعلها أو وصاغها shaped صياغة لتكون على صيغة أنها نقلت اليه عن طريق وحي من الله^(١٦). في ذات الوقت فإن دلاسي جونستون Delacy Johnston في كتابه الموسوم (محمد وقواه أو ونفوذ) المطبوع في سنة ١٩٠١) يعدّ القرآن من صناعة وصياغة محمد نفسه فيقول: -إن القرآن الذي نعتقد فيه على أنه المصدر أو المنشأ الأخير في علمنا ومعرفتنا عن محمد، فضلا عن مصدرنا بشأن القرآن الذي يعتقدون بأنه وحي الله السماوي المقدس^(١٧). أمّا المستشرق المعروف في دراساته عن القرآن الكريم آرثر جيفري

(١٦) Maxim Rodinson ; Mohamad (Trans by Anne Carler Alien Lane; The Penguin Press 1971 Pp. 219 -221

Ibid. P. 220

(١٧) Delacy Johnston ; Muhammad and his Power (1901) P.

سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم (البصباح)

غير إسلامية؛ وهي كما أشرنا في أعلاه لا تعدو أكثر من الإدعاءات التي كان يكرّرها الكفار القريشيون في مكة عند نزول الوحي: إذ كان في زعمهم إن القرآن ما هو إلا أساطير الأولين وبأن الرسول شاعر أو كاهن. وفي القرآن الكريم آيات بيّنت تردّ على مزاعم هذا المستشرق وغيره، تلك المتواجدة في سورة النحل وسور أخرى كقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نُنَزِّلُ قَالَُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفَرِّجٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿[سورة النحل: ١٠١-١٠٤]. وتفسير هذه الآيات في مؤلفات التفسير كما هو بيّن في أسباب نزول الآية الأولى قد نزلت حين قال المشركون: إن

كل من آرثر جيفري وآرثر وويلج^(٢٠) A. T. Welch اللذان كتبوا بحثاً في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الحديثة من المؤيدين لمثل هذه المزاعم التي تبين بأن القرآن الكريم هو من صنع محمد ﷺ، فالقرآن بالتالي صناعة بشرية لا دخل لله في وحيّه وتنزيله. ولهذا فإن (وويلج) يصرّح في بحثه بأن المعلومات التي نملكها لا تساعد على التحدث عن أحوال وظروف القرآن عند وفاة رسول الله^(٢١).

وخلاصة المواقف لهذه المجموعة من المستشرقين وغيرهم ممّن استنتج عدم قدسية القرآن الكريم وبأنه غير منزل من الله تعالى وأنه من تأليف أو جمع النبي (حاشاه الله) لم يقدموا أي دليل أو بيّنة واضحة فيما عدا تلك التقولات والمزاعم أو مثل تلك التفسيرات التي كما تبدو لأي باحث لا تستند الى وقائع تاريخية إسلامية أو

(٢٠) Kuran) in Ency. Of Islam، (٢٠) Vol. 5. P. 404. By A. T. Welch Ibid. P. 404 (٢١)

• (النسخ)

أ.د. عبد الجبار ناجي

محمدًا يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غداً أو يأتيهم بما هو أهون عليهم؛ وما هو إلا مفتر يقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية (التي بعدها). [أسباب النزول: ٢٨٧] أما تفسيرها فقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الْمَصْرِيُّ (ت: ١٩٧ هـ): (باب النسخ: وهذا كتاب النسخ والمنسوخ.

وأخبرني القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن زيد بن أسلم أنه قال: قال الله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾؛ وقال الله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ﴾، وقال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾؛ الجامع في علوم القرآن: ٣/ ٦٤ فقال زيد: فأول ما نسخ من القرآن نسخت القبله؛ كان محمدٌ رسول الله ﷺ يستقبل صخرة بيت المقدس، وهي قبله اليهود، سبعة عشر شهراً ليؤمنوا به، ويتبعوه وينصروه من الأميين من العرب؛ فقال الله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ

وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾؛ ثم قال: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (الجامع في علوم القرآن: ٣/ ٦٥) (م) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ الهمداني (ت: ٣٥٢ هـ): (نا إبراهيم نا آدم نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذا بدلنا آية مكان آية يقول رفعناها وأنزلنا غيرها). [تفسير مجاهد: ٣٥٢]؛ وبخصوص الآيتين ١٠٣، ١٠٤. فأساب نزولهما حسب كتب التفسير قال علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ): (قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾ الآية. أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المزكي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمدان الزاهد قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا ابن فضيل قال: حدثنا حصين عن عبد الله بن مسلم قال: كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر (أسباب





سراهما المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم (البصباح)

كان لنا عبدان: أحدهما يقال له يسار، والآخر جبر، وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيستمع قراءتهما، فقالوا: إنما يتعلم منهما، فنزلت. [لباب النقول: ١٥٨] قَالَ مُقْبِلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِيِّ (ت: ١٤٢٣هـ): (قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [الآية: ١٠٣]. ابن جرير [١٤ / ١٧٨] حدثني المشي قال: حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم عن حصين هو ابن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسلم الحضرمي الصحيح المسند في أسباب النزول: [١٤٠]. [أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن وكانا طفلين وكانا يقال لأحدهما يسار والآخر جبر فكانا يقرآن التوراة وكان رسول الله ﷺ ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

النزول: [٢٨٧] اسم أحدهما: يسار والآخر: جبر وكانا صقليين يقرآن كتباً لهما بلسانهم وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيسمع قراءتهما فكان المشركون يقولون: يتعلم منهما فأنزل الله تعالى فأكذبهم: {﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾}. أسباب النزول: [٢٨٨]. قَالَ جَلَّالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١ هـ): (قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾)، أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمي اللسان، وكان المشركون يرون [لباب النقول: ١٥٧] رسول الله ﷺ كان يدخل عليه وحين يخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلمه بلعام، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [الآية]. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال:

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا المثني وهو ابن إبراهيم الأملي، فإني لم أجد من ترجم له، لكنه قد تابعه سفيان بن وكيع وفيه كلام. أما هشيم فهو ابن بشير وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث لكنه قد تابعه خالد بن عبد الله وهو الطحان ومحمد بن فضيل، ومن ثم قال الحافظ في الإصابة بعد ذكره هذا الحديث، وحديثاً بعده بسند هذا الحديث وسنده صحيح البخاري [٢/ ٤٣٩].. ويقول الله تعالى في سورة النحل ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ آيات ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥. وتفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ

يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾. وفي تفسير البغوي لقوله تعالى ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (١٠٣) قل نزله) يعني القرآن، (روح القدس) جبريل، (من ربك بالحق) بالصدق، (ليثبت الذين آمنوا) أي: ليثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً و يقيناً، (وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر) آدمي، وما هو من عند الله، واختلفوا في هذا البشر: قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يعلم قينا بمكة، اسمه «بلعام»، وكان نصرانياً، أعجمي اللسان، فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج، فكانوا يقولون إنما يعلمه «بلعام». وقال عكرمة: كان النبي ﷺ يقرئ غلاماً لبني المغيرة يقال له «يعيش» وكان





سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم (المصباح)

يقرأ الكتب، فقالت قريش: إنما يعلمه «يعيش». وقال الفراء: قال المشركون إنما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى، وكان قد أسلم وحسن إسلامه، وكان أعجم اللسان. وقال ابن إسحاق: كان رسول الله ﷺ فيما بلغني، كثيرا ما يجلس عند المروة إلى غلام رومي نصراني، عبد لبعض بني الحضرمي، يقال له «جبر»، وكان يقرأ الكتب. وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من أهل عين التمر يقال لأحدهما يسار، ويكنى «أبا فكيهة»، ويقال للآخر «جبر» وكانا يصنعان السيوف بمكة، وكانا يقرآن التوراة والإنجيل، فربما مر بهما النبي ﷺ، وهما يقرآن، فيقف ويستمع. قال الضحاك: وكان النبي ﷺ إذا آذاه الكفار يقعد إليهما ويستروح بكلامهما، فقال المشركون: إنما يتعلم محمد منهما، فنزلت هذه الآية. [ص: ٤٥] قال الله تعالى تكذبا لهم: ﴿لَسَاءَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يميلون ويشيرون إليه، (أعجمي) «الأعجمي» الذي لا يفصح وإن كان ينزل بالبادية، والعجمي منسوب إلى العجم، وإن كان فصيحاً، والأعرابي البدوي، والعربي منسوب إلى العرب، وإن لم يكن فصيحاً، (وهذا لسان عربي مبين) فصيح وأراد باللسان القرآن، والعرب تقول: اللغة لسان، وروي أن الرجل الذي كانوا يشيرون إليه أسلم وحسن إسلامه [ينظر الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي (معالم التنزيل) طبعة دار طيبة) جزء ٥ صفحة ٤٤.

والمعروف إن الكفار من أهل مكة من القريشيين كانوا ينعتون النبي ﷺ بأنه شاعر وهي الحالة نفسها التي تردت على لسان عدد من المستشرقين ممن أراد أن يبين أثر الترينيمات المسيحية أو التراتيل المسيحية للسريان قبل الإسلام على آيات الكتاب العزيز. والشعراء كما وصفهم القرآن في أحد آياته الكريمة أنهم يتبعهم الغاوون، فمسألة الميتافيزيقيا التي ذكرها مكسيم رودنسن وغيره على سبيل المثال تكرار لعنصري الشعر والجنون والكهانة التي نعت فيها المكيون من الكفار رسول الله ﷺ. أقول

أن هذه الإدعاءات هي محض افتراءات وشبهات غير علمية ولا منضبطة. ولعل مردّها هو تلّكم المرويات التي وردت بصيغة أحاديث وهي ليست أحاديث نبوية إنّما مرويات أوردها هذا الراوية أو ذاك وجاء البخاري أو الذي أخرج لنا الصحيح فاقبسها ورواها بقضها وقضيضها وهو يعلم فداحة خطورتها بالنسبة الى من يقرؤها من العرب والمسلمين والأجانب، فكيف هو الحال إذا ما قرأها وأنتفع منها المستشرق والمبشر على حدّ سواء.

٣. الوجه الثالث:

قبالة تلك الإفتراءات والآراء الاستشراقية فإن هناك آخرين ممّن اتجه الى زاوية معرفية أخرى بهدف تشويه القرآن والدسّ في شخصية رسول الله ﷺ والتقليل من عظمة القرآن والدين الإسلامي الذي دخل أوربا من أوسع أبوابها وصار بحسب إصدارات مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن C. S. I. S. الدين الثاني في العالم الغربي بعد المسيحية The

Second Religion. فعندما عجزت تفسيراتهم عن هوية القرآن الحقيقية السماوية راحوا يفتشون عن المؤثرات المصدريّة والدينية التي أخرجت القرآن بهذا الإخراج العجيب، فإن لم يكن النبي محمد هو الكاتب للقرآن إذن من أين استقاه؟ وبالأحرى ما هو المؤثر الأساس الذي دلّه على الموارد الدينية التي سهّلت عليه فهم وكتابة التعبيرات والمصطلحات التي تعجّ بها آيات الذكر الحكيم؟. فحسب ما ذكره جورج مور G. F. Moor في كتابه الموسوم (تاريخ الأديان) في الأربعينيات من القرن العشرين المطبوع في أدنبرة سنة ١٩٤٨ على صفحة ٣٨٦ إن محمدا قد حصل على معلوماته gained all this من المسيحية واليهودية^(٢٢). في الوقت الذي أبدى المستشرق البريطاني ستانلي لين بول Stanley Lane Pool في الخمسينيات من القرن العشرين في كتابه الموسوم

Moor: G. F.: History of Religions Edinburgh, 1948 (٢٢) - Pp. 386 - 388

سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (المصباح)

الإدعاء الذي جاء بفعل رواية عروة بن الزبير في كتاب السيرة النبوية قد صار مصدرا مؤثرا في العديد من المستشرقين نظير واشنطن آيرفنج Washington Irving في نهاية القرن التاسع عشر في كتابه الموسوم (حياة محمد) المطبوع في نيويورك+لندن في سنة ١٨٥٢ وعلى صفحة ٢٤ إذ رأى في ورقة بن نوفل المؤثر الأساس على رسول الله وعلى الإسلام^(٢٥). والمستشرق الهولندي فت (١٨١٤ م)، فقد كتب خمس دراسات عن: محمد والقرآن المنشور في عام ١٨٤٥ م.

والواقع أن الكثير من المستشرقين الآخرين من الجيل الأول قد أسهم بمقالة أو بحث شدد فيه على التأثير اليهودي أو النصراني على الإسلام بصورة عامة أو على رسول الله بشكل خاص بما يتعلق الأمر بصلته، عليه السلام، بالرهبان النصراني. ومن

(خطب النبي محمد وأحاديثه) المطبوع في أمريكا سنة ١٩٥٥ م وعلى صفحة ١٠٠٦ بقوله:- لم يستطع محمد اطلاقا أن يكون مبشرا وداعية بهذه المقدرة الفائقة والعالية caliber لولا تأثير الأديان الأخرى ولا سيما تأثير الديانة اليهودية^(٢٣). وفي هذا المجال تحدّث جيمس كرتزك James Kretzck في الستينيات من القرن العشرين في كتابه الموسوم (بطرس الناسك والإسلام) المطبوع في مطبعة جامعة برنستون في ١٩٦٤ على صفحة ١٢٩ قوله:- إن محمدا قد تعلّم القرآن من راهب مسيحي^(٢٤) [يلاحظ أن هذا المستشرق لا بدّ وأنه اطلع على ما تردّد في كتب السير النبوية وبالأخص كتاب سيرة ابن هشام على رواية بلعام أو ورقة بن نوفل أو عدّاس فاعتقد فيها وبمصادقيتها حتى أضحت مصدرا لقوله هذا]. وهذا

Ibid. P. 404 (٢٣)

Kritzeck, James. Peter the Venerable and Islam New Jersey. Princeton University Press (1962) Pp. 105 - 107 (٢٤)

Washington, Irving: Life of (٢٥) Mohmet (New York + London P. 24 1852).

الجدير ذكره أن هؤلاء المستشرقين على اعتبار أن أغليبتهم أمّا من المبشرين أو من المسيحيين الملتزمين دينيا لذا فقد ركّزوا على الأثرالنصراني وعلى الرهبان النصارى بدءا ببحيرا الراهب وانتهاء بعدّاس وورقة بن نوفل الأسدي. في الوقت الذي تجاوزوا وأهملوا القول عن ذكر التأثير اليهودي على القرآن الكريم أو على الدين الإسلامي وعلى الرسول الكريم! فمن همّ اليهود، أقصد الأخبار اليهود أو اليهود عامة في المدينة ممّن أثر على رسول الله ﷺ، ولعل السبب في عدم وقوف المبشرين والمستشرقين على الأثر اليهودي يرجع أولا أنهم كانوا يهدفون الى هدف تبشيري فحسب ليسيئوا الأثر المسيحي خدمة لأغراضهم التبشيرية في إبراز الأثر المسيحي ولا علاقة لهم باليهود أو بالأحرى لا علاقة لهم بتأثير الأخبار اليهود على الإسلام وعلى الرسول! وقد أحصى المرحوم نجيب العقيقي في كتابه (المستشرقون) وبعض المستشرقين نظير برنارد لويس وآربري ودوري بارث أساء واسهامات

المستشرقين بما يتعلق الأمر بإبراز التأثير الديني للأديان على الإسلام وعلى القرآن الكريم بالذات ومن بينهم:-
 ١. فالمستشرق الفرنسي جوزيف هاليقي المعروف بتعدد دراساته وهو من جيل العشرينيات من القرن العشرين (١٨٣٧م - ١٩١٧م) كتب موضوعا بعنوان (السامريون في القرآن)، المجلة الآسيوية، ١٩٠٨م.
 ٢. وكتب المستشرق الدانماركي: بترسين ولد عام ١٨٨٣ م، (الدليل على اليوم الآخر في القرآن) ١٩١٢م. فصل فيه التدليل على أثر الديانتين اليهودية والمسيحية.
 ٣. وبحث أدولف جروهمان الألماني الذي تخصّص في أوراق البردي في الصحيفة الشرقية لفينا عام ١٩١٤م موضوعا بعنوان (عيسى في القرآن).
 ٤. وكتب المستشرق الألماني بومشتارك المستشرق الألماني المولود عام ١٨٧١م بحثين حول علاقة الإسلام بالديانات السماوية:
 أ. النصرانية واليهودية في القرآن، مجلة



سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (المصباح)

الذين خدموا في البعثة التبشيرية
بحوثا واسهامات كثيرة في دراسة
القرآن وتأريخه مركزا على تأثير
الرهبان النصارى على النبي (٢٦).

ويجدر الالتفات الى أن المستشرقين
اليهود المعروفين من أمثال الراي
إبراهيم جيجيه Rabbi Abraham
Geiger الذي كتب دراسة بعنوان
(ما الذي أبقي عليه أو احتفظ به محمد
من اليهودية في القرآن What did
Muhammad Retain from
Judaism؟). والدراسة في الأصل
باللغة اللاتينية حصل عليها الدكتوراه
من جامعة بون Bonn في عام ١٨٣١
وفي عام ١٨٣٥ طبعها باللغة الألمانية.
فهذا المستشرق يعتقد بأن عددا من
القصص المتوافرة في القرآن غير موجودة
في أي مصدر آخر سوى في اليهودية أو

Bell, Richard: Introduction to (٢٦)
the Qur'an (University Press
Edinburgh, 1st ed.) P. 110;
idem, The Origin of Islam in
its Christianty Enviornment
(London, 126) Ps. 11 < 16 < 17

الإسلام Der Islam، ١٩٢٧ م.
ب. مذهب الطبيعة الواحدة النصراني
في القرآن، المنشور في مجلة Orient
الشرق باللغة الألمانية عدد ٨٢ عام
١٩٥٣.

٥. وللمستشرق الألماني المعروف كارل
بروكلمان ثلاثة كتب حققها في هذا
الميدان ضمت بحوث عدد من
الأساتذة الألمان وهي:-
أ. ميزة الانجيل في القرآن بقلم وولكر
١٩٣١ م.

ب. عناصر نصرانية في القرآن بقلم
إهرنس (د. ت).

ج. مجادلة المشركين في القرآن بقلم
آتنجهانس، ١٩٤٣ م.

٦. وللمستشرق الانكليزي الذي ألف
عدة اسهامات .

ت. بوركهارت كتابا بعنوان (التوراة
والانجيل والقرآن). وهناك
مستشرقون آخرون قد كتبوا في هذا
الموضوع.

٧. وكتب المستشرق الانكليزي
ريتشارد بيل، وهو من المبشرين



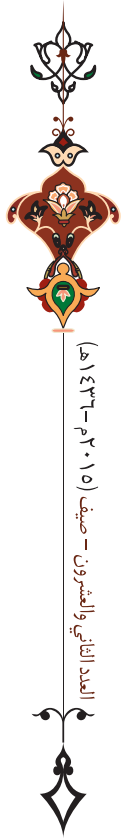
قد تناول التأثير اليهودي البيّن على القرآن، والبروفسور شاخت الألماني والبروفسور رودي بارت. وظلّ اليهود متعلقين في هذا الأمر والادعاء حتى وقتنا الراهن؛ فالمستشرقون الإسرائيليون المعاصرون قد أولوا عناية فائقة على هذا المحور. ومن بين المستشرقين المعاصرين الذين درسوا هذا الجانب المستشرق يوري روبين Uri Rubin أستاذ في قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة تل أبيب، وهو متخصص في الإسلام عموماً وفي دراسة القرآن الكريم وتفسير القرآن والسيرة النبوية والحديث الشريف. وقد اشترك مع ديفيد فزشتاين D. Wasserstein لتأليف كتاب عن أهل الذمة من اليهود، والمسيحيين في العالم الإسلامي القديم). ونشر ضمن سلسلة الدراسات الشرقية الإسرائيلية عدد ١٧ عام ١٩٩٧. وروبن يعمل مستشاراً علمياً في لجنة دائرة المعارف القرآنية (ليدن - بريل ٢٠٠١)، وفي مجال التشيع فإنه ألف بحثاً أصبح مصدراً لعدد من

عند اليهودية؛ ويزعم أيضاً أن محمداً قد استخدم بالإضافة الى التوراة Bible مواداً ومعلومات أخرى وجدت في فترة ما بعد التوراة اليهودية^(٢٧). وفي نفس الاتجاه هناك مستشرقون نظير دراسة المستشرق ترايغف كرونهولم Tryggav Kronholm في دراسته الموسومة (الإتكالية أو الاعتماد والأصالة النبوية في القرآن) المنشور في عام^(٢٨) ١٩٨٢. والمستشرق هرشفيلد هاتوج Hartwig Hirschfeld في كتابه الموسوم (بحوث ودراسات بشأن تفاسير القرآن وتأليفه)^(٢٩). وجولدتسيهر المجري

Abraham Geiger; Judaism and Islam (Trans. By F. M. Young, New York 1970, introduction P. V111

Tryggve Kronholm “Depe - dence and Prophetic Originality in Qur’an “ in Orientalia Suecana (31 - 31, 1982 - 83) Pp. 47 - 70

Hartwig Hirschfeld: R - searches into the Composition and Exegesis OF THE Qur’an. (London, 1902, P. 1, 2, 3



سراهماام المسأشرقن الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... البصباح

المسأشرقن عنوانه (أنبياء وأسلاف في الرواية المبكرة للشيعه) (٣٠) والمنشور في مجلة دراسات أورشلهم (القدس) في العربية والإسلام. يركز فيه على المقاربات العقيدية بين أهل البيت الأطهار وأنبياء بني إسرائيل.

والمقصود بالأسلاف ما يتعلق بأولي الرحم والشرعية، فالإمام علي وارث النبي محمد ﷺ، وأن عقيدة نور محمد تفيد بأن النبي ﷺ والأئمة من بعده استمرار للخط الإلهي؛ فوقف على عقيدة المهدي المنتظر ضمن هذا السياق، كذلك وقف على موضوع للمقارنة وهو أهل البيت من الأئمة الأطهار قبالة بني إسرائيل في قصص الأنبياء، وأورد رؤية قابلة للمناقشة والتفنيد إذ أعتقد بأن لأبن سبأ دوراً

في ترويج الفكرة عن العلاقة بين رسول الله ﷺ والإمام علي ﷺ وهي تشابه العلاقة بين يوشع Joshua (٣١) وموسى ﷺ. واعتمد على هذه الدراسة عدد من الباحثين والمسأشرقن أمثال الأستاذة أرزينا لالني Arzina، R. Lalani في كتابها (الفكر الشيعي المبكر) وبول لفت Luft في كتابه (الشيع Shiism).

أما البروفسور مائير بار -آشر فهو الآخر أستاذ في قسم اللغة العربية والأدب العربي في الجامعة العبرية في أورشلهم (القدس)، وله مصنفات عديدة منها بحثه القيم وهو (قراءات مختلفة وإضافات للشيعه الإمامية على القرآن) وهو البحث الذي ستركز عليه الالتفاتة الحالية، وقد نشر البحث أولاً في سنة ١٩٩٣م في مجلة الدراسات الإسرائيلية الشرقية صفحة ٣٩ الى صفحة ٧٤. ثم أختير ضمن بحوث الكتاب القيم الضخم الذي يحمل عنوان (الشيع: مفاهيم نقدية

Ibid., P. 53, 58, 60 (٣١)

(٣٠) روبين Uri. Rubin: «Prophets and Progenitors in the early Shia Tradition» in Jerusalem Studies in Arabic and Islam (volume 1) 1979 pp. 50 -77 وأعيد نشر البحث في مجلة IOS مجلد ٥ عام ١٩٧٥

ولا نعرف عمّا إذا صدر أم ما زال تحت الطبع. كما أُلّف كتابا ثالثا في هذا الميدان بعنوان (الكتاب المقدس ومؤلفات التفاسير في التشيع الإمامي المبكر: - الفلسفة الإسلامية والفقه والعلم - نصوص ودراسات Scripture and Exegesis in Early Imami Shiism (Islamic Philosophy Theology and Science (Texts and Studies) وتمّ طبعه في سنة ١٩٩٩م.

والمستشرق مائير بار آشر M. Bar -Asher هو الآخر من المهتمين في هذا الحقل فأُلّف عدة أبحاث تركز على الأحاديث الشيعية منها البحث المنشور باللغة الفرنسية بعنوان (حديثان حول الفرق والبدع في تفسيرين إماميين قديمين للقرآن)، المنشور في مجلة آربيكا Arabica عام ١٩٩٠، والآخر بعنوان (قراءات مختلفة وإضافات للشيعية الإمامية في القرآن) المنشور في مجلة الدراسات الإسرائيلية الشرقية (٣٣) Idem.، " Variant readings and (٣٣)

في الدراسات الإسلامية Shiism: critical concepts in Islamic Studies)، وهو من تحقيق كلّ من بول لفت Luft وكولن تيرنر (Turner). وحسب إشارة بار آشر على صفحة ١٠٦ من الكتاب، فالبحث في قسمه الأول يعدّ أصلا وإعادة طبع لما تضمنته أطروحته للدكتوراه الموسومة (دراسات في مؤلفات التفاسير الشيعية الإمامية المبكرة Studies in Early Imami Shiite Qur'an Exegesis 3rd -Shii 4th centuries) التي تخرّج فيها من جامعة القدس عام ١٩٩١م وكانت باللغة العبرية. أمّا القسم الثاني من بحثه فهو جدّولة للقراءات الشيعية المتنوعة لآيات الذكر الحكيم وهي تنشر لأول مرة (٣٢). فضلا عن هذا فقد أُلّف كتابا آخر بعنوان (القرآن: -مقدمة The Qur'an: -An introduction (٣٢) بار -آشر Meir: "Bar -Asher, Deux traditions heterodoxes dans Les anciens commentaires Imamates du Quran" in (Arabica Volume 37 (1990).

سراهماام المسأشرقن الواسع بعملية جمع القرآن الكريم.....البصباح

القيم بموازنة أوّد الوقوف عندها، فهذه الفقرة التي أختتم بها البحث قد يراها القارئ الكريم خارجة عن النطاق الذي ألفناه في البحث المعنيّ أولاً وأخراً بالقراءات الشيعية الإمامية للقرآن الكريم، ولكنها من زاوية فلسفة هذا المستشرق وغيره من المستشرقين لها أهمية وجدوى؛ بالأخص حينما يتساءل المرء عن الغرض أو الأغراض أو عن الدافع أو مجموعة الدوافع التي حدث بهؤلاء المستشرقين لأن يقفوا بمثل هذا التركيز والمتابعة لمبانيهم الفكرية والإيدولوجية في القراءات القرآنية عامة والقراءة الشيعية والإمامية منها على وجه الخصوص؟. فالمستشرقون بوجه عام -اليهود منهم أو المسيحيون أو من ملل أخرى- والمتخصّصون منهم بشكل خاص في الكتابة عن الإسلام ديناً وحضارة أو عن ظهور الإسلام في مكة وانتصاره في المدينة يوجهون همّهم الأساسي الى عملية لحمتها وسداها التقليل من أصالة إبداعات الآخر الخاضع لبحوثهم ودراساتهم وذلك

وفي كلا البحثين اعتمد المستشرق على المصادر الشيعية الأساسية من تفاسير كتفسير علي بن إبراهيم القمي وتفسير فرات الكوفي وتفسير العياشي وتفسير النعماني فضلاً عن أصول الفقه الأربعة والمؤلفات الإمامية المتأخرة، ووقف على أحاديث الغيبة والآيات القرآنية التي تشير إلى الإمام المهدي. كذلك لا بد من الإشارة إلى المستشرق الإسرائيلي شلهام R. Sellheim الذي كتب باللغة الألمانية بحثاً حول العلاقة بين نظرية (نور محمد ﷺ) وانتقاله إلى الإمام علي وأولاده مقارنة ببني إسرائيل وعنوان بحثه (نبي وخليفة وتاريخ) (٣٤)، نشره في مجلة Oriens عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦. ومما يجدر التنويه به، فإن المستشرق مائير بار -أشر قد أنهى موضوع بحثه

additions of the Imami -Shia to the Quran" in Israel Oriental studies, volume 35 (1993) pp. 86 - 113

Sellheim. R. Prophet, Chalif (٣٤) «and Geschichte in Oriens (18 - 19) 1965 - 66 وله كتاب بعنوان (محمد).

بالوقوف بشكل مباشر ومقصود وأحيانا كثيرة بصور غير مباشرة ومن دون تعمّد بين على قضية جوهرية تستند الى مبدأ نقل ظاهرة دينية أو حضارية أو نسخها تماما غن الديانة التي يعتقدون بها أو المذهب الفلسفي أو الفكري الذي يحملونه أو يميلون اليه. فنراهم مثلا عندما يقفون على بدايات الإسلام وعلى الوحي والنبوة أو حتى على مسألة أركان الإسلام ومبادئه يسلطون ضوءا ساطعا على المؤثرات الروحانية أو الحضارية لديانتهم التي يؤمنون بها. فالمستشرق اليهودي يعرّج على الأثر التوراتي والديانة اليهودية في الإسلام، من جهة أخرى يوظف المستشرق المسيحي جلّ اهتماماته في إبراز آثار الديانة المسيحية على الإسلام بدءا من مبعث الرسول ﷺ. وفي الذهن هاهنا تأثير الرهبان المسيحيين، وبحسب الرواية الزبيرية، أمثال عدّاس وورقة بن نوفل والغلام الرومي الذين ادّعوا أنه كان يعلم رسول الله ﷺ القرآن أو غيره. وكذلك إدّعاء اليهود كونهم الذين علّموا المسلمين

الأذان في الصلوات فضلا عن كونهم قد علّموهم الصيام وصيام عاشوراء بخاصة وغير ذلك من مزاعم وإدّعاءات جميعها يمثل صورا من هذه المؤثرات أو من النظرة الفوقانية للأخرا المعادي أو المنافس لهم ولحضارتهم؛ وغيرها كثير بحسب تفسيرات ورؤى المستشرقين من كافة المدارس الاستشراقية. كلّ ذلك إنّما يأتي بهدف جعل الدين الإسلامي متأثرا كثيرا بما جاءت به الديانتان اليهودية والمسيحية، وعلى هذا الاعتبار يقللون من كونه خاتم النبّوات وخاتم الرسالات السماوية، وإن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

فهذه التفسيرات التي نادى بها المستشرقون ممّن ألف عن الإسلام أو عن سيرة رسول الله ﷺ وآل بيته الأطهار أو عن جمع القرآن الكريم، تعدّ إنعكاسا لتعصبهم الديني والإثني والحضاري. غير أن المرء يتساءل عن كيفية تطبيق مثل هذه الفلسفة في مسألة القراءات القرآنية أوفي مسألة القراءة الشيعية، والأكثر دقّة في القراءة الشيعية الإمامية أو الزيدية أو



سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (المصباح)

Rubin الموسومة (بين التوراة والقرآن: أبناء أو أطفال إسرائيل والصورة الذاتية للإسلام Between Bible and Qura'n: The Children of Israel and the Islamic Self -Image (The Darwn Princeton New (Jeresy Princeton 1999 و (المحمدية: إشكالية تبشيرية The Mohammedan Missionary (Problem) Philadelphia, 1879 وغيرها من الدراسات التي تكشف عنواناتها عن مناهج مؤلفيها وتفسيراتهم وفلسفاتهم.

فالمستشرق مائير بار -آشر يكرّس في نهاية بحثه الذي أعتمد في دراستنا هذه حيّزا أختار له العنوان الموسوم (حول التشابه بين القراءات الشيعية الإمامية المختلفة وبين المدرش أي التكراري اليهودي -بمعنى الذي لا يقرأ tikrei أي read not (On the similarity between the Imami -Si/I variant readings and the Jewish midrash).

غيرها من القراءات. وهل يتبادر الى ذهن المرء أن ذلك يخضع الى نفس المؤثر الديني الهادف الى التقليل من الأصالة والتجديد والإبداع في الفكر الإسلامي؟.

أقول إنه كذلك، فإذا ما تصفحنا عنوانات عدد من الدراسات نظير (المصادر الأساسية للقرآن The Original Sources of the Qura'n) الذي ألفه المبشر كلير تسدال Clair Tisdall و (محمد واليسوع) و (العناصر اليهودية في القرآن Judische Elements im Koran) الذي ألفه هارتويغ هرشفيلد، Hartwig Hirschfeld (محمد وبوذا والمسيح، Mohammad Buddha and Christ) و (المحمدية وصلاتها بالكنيسة الشرقية) تأليف ستانلي دين آرثر. و (المحمدية: كديانة تبشيرية Mohammadanism as a Missionary Religion) الذي ألفه أيكن Ch. A. Aiken و (الأنبياء وأسلافهم في الحديث الشيعي المبكر) أو مثل دراسة البروفسور يوري رويين Uri



ويذكر فيه بأن النظام أو الطريقة في التفسير الذي أستخدمه واعتمده الشيعة بما له علاقة بالقراءات المختلفة يذكرنا بشكل قوي بالمنهج أو الطريقة التلمودية في التفسير المعروفة "التكراي-الذي لا يقرأ-al - tikrei» - . فالطريقة هذه أو المنهج هذا يستلزم أو يستوجب تفسيراً جديداً للآية التوراتية وذلك بتبديل أو تغيير قراءة كلمة (بأسلوب مماثل جداً كالذي وصف في أعلاه بما له علاقة بالتبديلات أو بالتغيرات الشيعية للنص القرآني). وإنني -أي المستشرق- سأحدد نفسي بمثال واحد معروف جداً من بين الكثير من الأمثلة وهو الآتي: - "كان يعلم في (التنا دبي ايلياهو) Tanna debe Eliyyahu (وهو البريثا Baraitha الحديث الظاهري الذي ينسب إلى النبي ألياهو Elijah): كل من يكرّر أو يعيد- حالاً قوت halakat (ويقصد منها الأحكام أو الأوامر القضائية الدينية) قد يكون واثقاً أو على ثقة بما يكتب له ذلك في عالم الآخرة، وكما هو مكتوب:

"فإن أفعاله أو سبله (حاليقوت halikot) إنها أفعال تمت إلى السرمدية (أو الآخروية) - (olam)" (ينظر Habakuk 3 / 6).

فمفسّر الكتاب المقدس يرغب أو يريد أن يستدل أو أن يستخرج من الكتاب المقدس الفكرة بأن أي امرئ يكرس أو ينذر وقته لقراءة أو تعلم الشرائع الدينية والحالقات halakot سيكون له مكان في العالم القادم المستقبل أو في الآخرة. فهو هاهنا يتصرف على وفق بما يقترحه أو يوحي إليه بأن من يقرأ حالقات بدلاً من حاليقوت في الكتاب المقدس ومن ثم، باستخدامه أو بالعمل بهذه القراءة الجديدة، سيعيد تفسير أو تأويل الآية، وهكذا فإن الكلمات "تلك المتعلقة بالأبدية أو بالسرمدية" أو بالعالم ينبغي أن تشير إلى العالم السرمدي أو إلى العالم الآخروي.

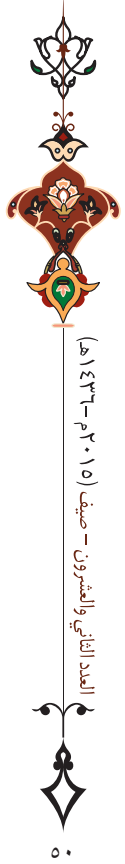
فالتبديل أو التغيير المحدود والصغير في الكلمة (وفي هذه الحالة مجرد حذف حرف وتغيير في اللفظ) قد مكن المفسر التوراتي من إدخال أو إدراج

سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم البصباح

أن يستمّزج تراثه التوراتي في إقحام نظرية التماثل والتشابه وربما نظرية التأثير والتأثير في الموقف من المفسّر التلمودي وبين المفسّر الشيعي بما له علاقة بالقراءة الشيعية الإمامية.

وهكذا الحال بخصوص الدراسات الأجنبية الأخرى ولاسيما الغربية المسيحية إذ لم تتوقف دراسات المستشرقين من كافة المدارس الاستشراقية عن الإلحاح على هذا الموضوع الذي تدور لحمته وسداه على التركيز وعلى التأثير المسيحي على القرآن وعلى الإسلام؛ فالمستشرقون البريطانيون والفرنسيون والأمريكان شدّدوا بوضوح على هذا المؤثر عند الكتابة في هذا الموضوع في القرن العشرين وحتى وقتنا هذا؛ فهو موضوع له أهمية عقيدية بالنسبة اليهم وهم يروون توسع الخارطة الجغرافية للتأثير الإسلامي في الغرب وبين صفوف المستشرقين أنفسهم. ولهذا السبب يلحون في كتاباتهم على التأثير المسيحي إن كان في الجانب الفلولوجي وفي تشخيص التعبيرات والمصطلحات

فكرة جديدة في الكتاب المقدّس. وعلى أية حال فإنه من المهم جدا أن نلاحظ الاختلاف بين هذا النظام أو الطريقة في التفسير وبين ذلك النظام أو الطريقة في التفسير الشيعي، على الرغم من التشابه الفني بينهما ذلك الذي قد أبدينا حوله ملاحظتنا. فكّل من هذين النظامين أو الطريقتين له موقف يختلف تماما بالنسبة الى وضعه الشرعي في التفسير بخصوص الشريعة أو أسفار الكتاب المقدّس. فالمفسّر التلمودي لم يكن في مقصوده تغيير أو تبديل معنى الكتاب المقدّس كذلك فإنه لا يعتقد أيضا وحتى نظريا إنه قد أكتشف أو عثر على المعنى الشرعي أو الصحيح للآية. فإن قراءته هي، منذ البدء، عبارة عن تأويل مجازي. من الجانب الآخر فإن التأويل أو التفسير الشيعي الذي أدّى نفس الأشياء أو نفس الحالات مع الآية القرآنية، فإنه يرى في الرواية التي قدّمت أو توافرت هي لا تمثّل تفسيراً محتملاً آخر؛ إنها في نظر الشيعة هي النسخة الأصلية. إذن نلاحظ كيف حاول المستشرق



السريانية والآرامية الواردة في القرآن أو في الجانب العقيدي في تسليط الضوء على قصص الأنبياء أو في تأثير الرهبان في بلاد الشام والرهبان العموديين على وجه الخصوص.

والملاحظة الرئيسة في هذا الصدد أنه قد نشطت خلال هذه الفترة التاريخية من القرن العشرين فعاليات الحركات التبشيرية الفرنسية والإنجليزية والأمريكية. والواقع فهي قد أدت دوراً فعالاً في المجالين التبشيري والسياسي. وفضلاً عن ذلك، فهناك عدد من المبشرين قد أنصرف همّه إلى تعلّم اللغة العربية، قراءة وكتابة، بهدف البحث والدراسة لعدد من موضوعات التاريخ الإسلامي أغلبها وأهمها ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية والتعاليم الإسلامية والقرآن الكريم والفرق الإسلامية، ومن أمثال هؤلاء المبشرين الأب جوسين P. A. Jaussen، والأب جاك جوميه J. Jomier، والأب لويس كارديه L. Gardet، وهؤلاء كانوا من المبشرين الفرنسيين. والأب صموئيل زويمر

S. Zemmer وهو من الولايات المتحدة الأمريكية وكان رئيس المبشرين الأمريكيين في الشرق الأوسط ورئيس تحرير المجلة التبشيرية المعروفة (عالم الإسلام Moslem World) وغيرهم.

وما يذكره الدكتور عبد المالك التميمي المتخصّص في حركات التبشير في الجزيرة العربية والخليج وله مؤلفات حول ذلك قوله إن العلاقة بين الإرساليات التبشيرية والنشاط السياسي وخاصة بالنسبة إلى ممثلي تلك البعثات التبشيرية كان واضحاً فيقول ما نصّه ((صحيح أن نشاط الإرسالية قد ركّز على النشاط العلمي والتعليمي والديني ولكن أيضاً كان لهم نشاط سياسي. فلقد أصبح المبشرون حملة ثقافة غربية إمبريالية ويبشرون بها بالإضافة إلى مهمتهم الدينية أو تحت ستار المهمة الدينية لدى بعضهم)).

وواقعاً فإن أمريكا بينما شجعت على جعل الباب مفتوحاً على العمليات التنقيبية وشجعت العلماء على ذلك؛ فإنها من الجانب الآخر مولت البعثات التبشيرية فقد كان التصوّر السائد في



سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم التبشيرية

التبشيرية. وأسست اللجنة أول مدرسة أمريكية تبشيرية عام ١٨٣٥ في سوريا بعدها أخذت هذه المدرسة تنمو تدريجياً حتى أضحت من المراكز التعليمية المهمة في الشرق ثم تحولت إلى كلية بعد عقدين من الزمن أي في سنة ١٨٦٠ وصارت تعرف بالكلية السورية البروتستانتية، وعين المبشر دانيال بلس Daniel Bless أول عميد لها. وتوسّع عملها في تأسيس المدارس والمؤسسات التبشيرية في بلاد الشام حتى بلغ عددها في سنة ١٨٦٠ ثلاثاً وثلاثين مدرسة ضمّت حوالي ألف تلميذ.

وحققت هذه اللجنة التبشيرية نجاحاً متميزاً موازنة بالبعثات التبشيرية الفرنسية، وكان المشرفون عليها أذكىاء في إهتبال الفرص السياسية المتذبذبة في بلدان الشرق الأوسط فتأسست مدارس في مصر وفلسطين والعراق وتركيا وإيران؛ وأسست كليات للتعليم العالي في جامعة بيروت والقاهرة وفي كلية روبرت في أسطنبول وكلية في طهران. ونشطت البعثات

أمريكا عن الشرق بأنه مهد الحضارة الغربية وأن الشرق عزيز عندهم لأنه مهبط ومنطلق الديانة المسيحية. والواقع أن الأمريكيين قد التفتوا إلى التبشير وأهميته منذ زمن مبكر يرجع إلى أوائل القرن التاسع عشر وهي حالة لعلها ترجع إلى توجههم الديني المسيحي البروتستانتي والكاثوليكي؛ أو إلى عنفوان توجههم السياسي الاستعماري بعد تصاعد نفوذ أمريكا السياسي في العالم. وكان الشرق الأوسط المركز الأساس الذي توجهت إليه البعثات التبشيرية الأمريكية إنطلاقاً من التصوّر الذي تمّ ذكره توطاً بأن البلاد تعدّ مهد الحضارة الغربية ومهد ميلاد المسيح. فوصلت البعثات التبشيرية إلى الموصل والبصرة في العراق. وفي سنة ١٨٢٠ وصل إلى بيروت مبشرون أرسلتهم اللجنة الأمريكية للإشراف على الإرساليات الأجنبية وأخذت جزيرة مالطة مركزاً لأعمالها. ثم نقلت أهتماماتها التبشيرية إلى سوريا في ١٨٢٣، حيث عملت على نقل مطبعة كانوا يطبعون بها منشوراتهم



الأمريكية التبشيرية في العمل التبشيري في شمال العراق، إذ يؤلف الآشوريون والأرمن نسبة عالية من السكّان. وأستثمرت مؤسسة التبشير الأمريكيان فرصة اعتراف الإمبراطورية العثمانية في سنة ١٨٤٨ بالبروتستانت وانشطتهم، فتوافد المبشرون الأمريكيان على مدينة الموصل وتأسست البعثة التبشيرية العربية Arabian Mission في البصرة عام ١٨٩١ مستفيدين من موقع البصرة الجغرافي ومن وجود قنصلية أمريكية فيها.

وأهالي البصرة يتذكرون دائماً نشاط هذه المؤسسة الأمريكية التبشيرية إذ كانت ترحّب بالشباب المسلم في المدرسة وتوزّع عليهم الكتاب المقدس بطبعته الجميلة^(٣٥). وتكرّر مثل هذه العملية أثناء الغزو الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣

(٣٥) De Novo John: American interests and politics in the Middle East (Minneapolis 1963) p. 14. Layard, A. H Discoveries in Nineveh and Babylon (London 1853) p. 378 / 379

إذ أخذ الكاهن وهو مسؤول الجمعية الخيرية فرانكلن غريم ابن الكاهن بيلي غريم الذي كان قد أثرت مواعظه في الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب. فكانت منظمة فرانكلن (باسم صندوق المال السامري) وهي من أكبر وكالات الإغاثة المسيحية في العالم. فعندما أعلن عن التعبئة والاستعداد لإعانة الذين تضرروا من جرّاء الحرب (لتحرير) العراق، وإعادة بناء وإعمار العراق؛ نظّم عربات ترحيب مسيحية وكانت مشحونة بالأناجيل والمساعدات المخزّمة بأشرطة تسجيل تبشيرية (ينظر:- فيلي؛ بول: الحلة الصليبية الخامسة: -جورج بوش ونصرته الحرب في العراق؛ المنشور فيصحيفة الإندبندنت Independent؛ المنشور في مجلة الحكمة التي تصدر عن بيت الحكمة في بغداد، عدد ٤٤ سنة ٢٠٠٧ ص ٢٢٩ -٢٤٦، وبالأخص صفحة ٢٣٤). وكان صموئيل زويمر وهو تلميذ المستشرق لانسغ Lansing الذي كان يعمل أستاذ اللغة العربية في



سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (المصباح)

معهد اللاهوت للكنيسة الإصلاحية الهولندية^(٣٦) وله مؤلفات عديدة منها كتابه الجزيرة العربية مهد الإسلام طبعه في نيويورك عام ١٩٠٠) وأصبح زويمر من المستشرقين المبشرين المؤثرين على الاستشراق الأمريكي. فقد تأثر به المستشرق كالفرلي أدوين مؤلف كتاب سيرة محمد وسنة طبعه في ١٩٣٦ E. Calverley، لا سيما آراء زويمر التي تشير الى أن رسول الله ﷺ ما هو إلا صاحب بدعة (حاشاه الله) وخارج عن الكنيسة المسيحية. ويذكر الدكتور التميمي بخصوص العلاقة بين البعثات التبشيرية الأمريكية وغير الأمريكية وبين النشاطات السياسية لمثلي هذه البعثات ما نصّه ((صحيح أن نشاط الإرساليات متمركز على النشاط الطبي والتعليمي والديني ولكن أيضاً كان له نشاط سياسي لقد أصبح المبشرون حملة ثقافة غربية إمبريالية يبشرون بها

بالإضافة إلى مهمتهم الدينية أو تحت ستار المهمة الدينية))^(٣٧). ولم تتوقف النشاطات في أمريكا وغيرها من الدول الأوروبية عن الكتابة عن حياة رسول الله ﷺ. فألف روبرت سبنسر Robert Spencer كتاباً بعنوان (الحقيقة حول محمد: موجد أو مؤسس دين من أكثر الأديان تعصّباً في العالم The Truth about Muhammad: Founder of the World's most Intolerant Religion). والعنوان واضح في نهجه التبشيري أيضاً. وألف كيرن آرمسترونغ كتابين Karen Armstrong عن الرسول ﷺ، أولهما بعنوان (محمد سيرة النبي Muhammad: Abiography of the Prophet). والكتاب الآخر تحت عنوان (محمد: نبي لعصرنا الحاضر Muhammad: A Prophet for Our Time (Eminent Lives

Zewemer, S, M. Arabia the (٣٧) cradle of Islam

Addison, James: The Christain (٣٦) Approach to the Moslem York .York 1942) p. 169

(حكمة النبي Wisdom of the Prophet). وهناك دراسة للمستشرق بيتي كيلين Betty Kelen بعنوان (محمد رسول الله: Muhammad: The Messenger of God) والمستشرق غودفري هيغنز Godfrey Higgins كتابا يحمل عنوان (دفاع بشأن سيرة وشخصية نبي الجزيرة العربية الشهير الذي يسمى محمد أو اللامع والشهير An Apology for the Life and Character of the Celebrated Prophet of Arabia Called Mohamed or the Illustrious Gordon Darnell) وكتب المستشرق غوردن درنيل Gordon Darnell كتابا بعنوان (إنتاج أو صنع آخر نبي: إعادة بناء سيرة محمد المبكرة The making of the last Prophet: A Reconstruction of the Earliest Biography of Muhammad). وألف المستشرق برنابي روجرسون Barnaby Rogerson كتابا بعنوان (خلفاء

وألف مارتن لنجز Martin Lings كتابا بعنوان (محمد: حياته أستاذنا الى المصادر الأولية Muhammad: His Life Based on the Earliest Sources). والمناسب ذكره أن: المؤلف وضع في أعلى العنوان إسم محمد ﷺ. وصنّف المستشرق الآخر بيترز F. E. Peters كتابا بعنوان (محمد وأصول الإسلام Muhammad and the Origins of Islam)، ونشر في سلسلة Suny لدراسات الشرق الأدنى). ودرس غبريل مارك في كتاب له بعنوان (يسوع ومحمد: أختلافات عميقة ومشابهات مذهلة Jesus and Muhammad: Profound Differences and Surprising Similarities). وألف ريتشارد هنري دروموند كتابا بعنوان (الإسلام للعقلية الغربية: تفهم محمد والقرآن Islam for the Western Mind: Understanding Muhammad and Koran). وألف ثوماس كليري Thomas Cleary كتابا بعنوان

سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم..... (المصباح)

Moses، Buddha، Confucius
Jesus، and Muhammad as
(Religious Founders).

وفي كندا ألف المستشرق تود
لاوسون B. Todd Lawson
البروفسور في قسم الحضارات الشرق-
أوسطية في جامعة تورنتو Toronto
Canda- بحثا نشر في شهر شباط من
سنة ٢٠١١ في مجلة الجمعية الأمريكية
الشرقية J. Of the American
Oriental Society بعنوان
(بيلوغرافيا عن الله ومحمد والكفار:-
Bibliography for دراسة قرآنية
God، Muhammad and the
Unbelievers. A Quranic
(Study) (٣٨).

(٣٨) هاشم صالح (المترجم): الاستشراق بين
دعائه ومعارضيه، طبعة أولى ١٩٩٤،
ص ١١٧- ١١٨. أركون،/ محمد:
الإسلام، أوروبا، الغرب: رهانات المعنى
وإرادات الهيمنة (ترجمة هاشم صالح،
طبعة أولى/ ١٩٥٥) ص ١٢- ١٨. ناجي.
د. عبد الجبار: (الاستشراق والسيرة
النبوية) مجلة دراسات إسلامية، بيت
الحكمة، عدد ١ / ٢٠٠٠، ص ٩٢- ٩٤.

محمد: القرن الإسلامي الأول
والأصول السنية The heirs of
Muhammad: Islam's first
century and the origins of
the Sunni. وصنف المستشرق
بريت مارتغ ستورتروين Brett M.
Stortroen كتابا تحت عنوان (مكة
ومحمد: التوثيق أو الدعم الوثائقي
اليهودي -المسيحي للعقيدة الإسلامية
Mecca and Muhammad:
A Judaic Christian
Documentation of the
Islamic. Faith) وألف المستشرق
مارك هيوبند Mark Huband
كتابا بعنوان (مقاتلو محمد: النضال
من أجل الإسلام Warriors of
the Islam: The Struggle for
Islam). وحقّق الباحث ديفيد نوئل
فريدمان David Noel Freedman
كتابا يضمّ أبحاثاً متنوعة وعديدة
تحت عنوان (أنهار جنة موسى وبوذا
وكونفوشيوس وعيسى ومحمد كمنشئي
الأديان: The Rivers of Paradise)



وهناك عدة دراسات ألفها مستشرقون في أمريكا؛ وكذلك نسجل ملاحظة عن إن أغلبها قد صنف ونشر في حوالى منتصف القرن التاسع عشر أيضا وهي الفترة التي نشطت فيها البعثات التبشيرية في الشرق الأوسط كالذي وقفنا عليه مفصلا في فصل سابق. ومنها كتاب واشنطنجتون أرفنج بعنوان (حياة محمد) وقد ترجم إلى العربية عام ١٩٦١. ويجدر التنويه الى أن أرفنج لم يكن مبشرا ولكنه قد تأثر كثيرا بالمستشرقين المبشرين البريطانيين من أمثال بريدو وأوكلي وغيرهما. وألف آرثر جيفري كتاباً بعنوان (محمد) ولم يترجم. وألف كالفيرلي كتاباً بعنوان (محمد) ولم يترجم. وألف جورج بوش كتابا بعنوان (حياة محمد) ولم يترجم الى العربية. وألف الأب هنري جسوب Henry H. Jessup وكان يعمل في البعثة التبشيرية في بيروت كتابا بعنوان تبشيري هو (مشكلة البعثة المحمدية Mohammedan Missionary Problem) وطبع في فيلادلفيا سنة

١٨٧٩. وألف المستشرق المبشر أيكين Ch. A. Aiken كتابا في هذا الجانب التبشيري بعنوان (المحمدية دين تبشيري Mohammadanism as a Missionary Religion ونشره في مجلة معنية بالفهرسة Bibiotheca Sacia of Andover for 1879) P. 151 وألف الأب صموئيل زويمر كتاباً عن (أمية محمد) ولم يترجم. وكتب المستشرق بول ماكدونالد كتاباً بعنوان (الوحي عند المسلمين) وفيه فصل عن السيرة النبوية ولم يترجم. وألف المستشرق ماكدونالد وهو مستشرق بريطاني إسكتلندي الأصل ثم رحل الى أمريكا وأقام بها وتوفي فيها سنة ١٩٤٣، وله الفضل في إصدار (مجلة العالم الإسلامي) بالتعاون مع زويمر ومجلة JSIS مجلة جمعية العلوم الإسلامية بالتعاون مع صموئيل سارتون. ويعدّ من المستشرقين الحاقدين إذ تأثر بالتفسيرات التبشيرية وبشكل خاص بآراء زويمر. وألف المستشرق (ري) S. Ray كتاباً بعنوان (حياة محمد) والملاحظ أن



سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم البصباح •

للبحث صلة - إن شاء الله تعالى - في
العدد القابل.

دراسة التراث العربي (الموسوعة الصغيرة
٨٥ / ١٩٨١) ص ٨٤ - ٨٥. رودنسون؛
مكسيم: (الصورة الغربية والدراسات
الغربية الإسلامية) في تراث الإسلام
(تصنيف شاخنت وبوزورث الطبعة
الثانية) الكويت ١٩٨٨، ص ٢٨، ٣٧ -
٣٨.

See Holt, P. M. «The Treat-
ment of Arab History by Pre-
deaus, Oclay and Sale (in The
Historians of the Middle East
(London 1964) p. 290 - 302,
D'Ancona: «La Leggenda di
Maometto in Occidents» in
Studi di Critica Estoria Let-
teraria (1912) Volume ii p. 167
See Daneial, Norman: Islam
and the West (1960) p. 28.
Southern R: Western views
of Islam in the Middle Ages
(Harvard 1962) p. 24, 25

جميع هذه المؤلفات الأمريكية لم تترجم
إلى اللغة العربية ما عدا كتاب أرفنج
(حياة محمد) ترجمه الدكتور علي حسني
الخربوطي^(٣٩). وأتجه المستشرقون في
هولندا للكتابة عن القرآن الكريم وحياة
الرسول ﷺ وسيرته، فألف المستشرق
سنوك هورونجيه كتاباً لم يترجم بعنوان
(محمد)، كما ألف المستشرق المشهور
فنسنك كتاباً لم يترجم أيضاً بعنوان
(محمد وتعاليمه)^(٤٠).

(٣٩) ينظر الاستشراق بين دعائه ومعارضيه،
ص ١١١.

Edward w. Said: Orientalism (٤٠)
(New York 1918).

وقد ترجمه إلى اللغة العربية كمال
أبو ديب/ بيروت (١٩٧٨) بعنوان
(الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء).
ينظر Hichem djait: L'Europe et
L'Islam (Paris seuil 1978).
ناجي، د. عبد الجبار: تطور الاستشراق في

